من ايامهم واذا كان اسبقه بما قبله وما بعده كان اولى وجهة من قرأ
يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت رسل وقوله وان يكذبوك فقد
على وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
من قبلك ونحو ذلك والتكذيب اكثر من الكذب لان كل من كذب
صادقا فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم
عذاب اليم بتكذيبهم وادخل كان ليدل على ان ذلك كان فيما مضى
اللغة المرض العلة في البدن ونقيضه التخمة قال سيبويه وامرضته
جعلته مريضا ومرضته قمت عليه وواليته وزاد فعل يعدى الى
مفعولين قال الله تعالى وزدناهم هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة
والزيد قال كذلك زيد المرء بعد استفاضه والاليم الموجع فعيل بمعنى
مفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال
ذو الرمة نصك وجوهها وهج اليم والكذب ضد الصدق وهو الاخبار
عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز
في القول ان يتسع فيه فيجعل غير نطق في نحو قوله قد قالت الاتساع
للبطن الحق جاز ايضا في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو قوله وديباجة
وصف بنيها بان كذب القراطف والقروف فيكون في ذلك اشعار
لها كما انه اذا اخبر عن الشيء بخلاف ما هو به كان فيه اشعار للصدق
اي كذب القراطف فاوجد لها العادة المعنى المراد بالمرض في الآية
الشك والنفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان
المرض هو الخروج عن حد الاعتدال في البدن ما لم يصبه آفة يكون
صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة من الشك يكون صحيحا

وقيل

وقيل اصل المرض الفتور ومنه في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور
الاعضاء وتقدير الآية في اعتقاداتهم الذي يعتقدونه في الله ورسوله
مرض اي شك وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقوله
فزادهم الله مرضا قيل فيه وجوه احدها ان معناه ازدادوا شكا عند
ما زاد الله من البيان بالآيات والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله
نسب اليه كقوله تعالى في قصة نوح لم يزدهم دعائي الا فرارا لما ازدادوا
فرارا عند دعاء نوح عليه السلام نسب اليه وكذلك قوله واما الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والآيات لم يزدهم رجسا
انما ازدادوا رجسا عندها وثانيها قال ابو علي الجبائي انه ازداد في قلوبهم
غم بنزول البتوهم المدينة وتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم
الله غما بما زاده من التمكين والقوة وامده به من التاييد والنصرة وثالثها
ما قال السدي ان معناه زادهم عداوة الله مرضا وهذا في حذف المضاف
مثل قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من نزول ذكر الله
ورابعها ان المراد به في قولهم حزن بنزول القرآن بفضايحهم ومخازيهم
فزادهم الله مرضا بان زاد في اظهار مقابحهم وساواتهم والاخبار عن
خبث اسرارهم وسوء ضمايرهم وسمي الغم مرضا لانه يضيق الصدر
كما يضيقه المرض وخامسها ما قاله ابو مسلم الاصفهاني ان ذلك
على سبيل الدعاء عليهم كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم
دعاء عليهم بان يخليهم الله وما اختاروه ولا يوفقهم من زاد في التوفيق
والالطاف ما يعطي للمؤمن فيكون خذلانا لهم وهو في الحقيقة اخبار
عن خذلان الله اياهم وان خرج في اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال وظلم

قلوبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)